

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[400] والملاحظة المهمة الأخرى هي أن الأمور المادية والدينية لا يمكن أن تكون

محور وحدة المجتمع وأداة قوية لتعميق الروابط الاجتماعية بين الأفراد، لأن الأمور المادية عادة تكون سبباً للتنازع والاختلاف والفرقة، فحاجات الناس الدينية والمادية غير محدودة، وأمّا الأمور المادية في الطبيعة فمحدودة، ومن هنا ينشأ التضاد والاختلاف، ولكن حب الله تعالى والارتباط مع الله تعالى هو أمر معنوي وروحاني ويمكنه أن يحقق أفضل رابطة عاطفية بين أفراد البشر من كل قوم ولون وقبيلة ولغة. -- وتأتي "الآية الثانية" لتتحدث لنا عن المصير المؤلم للأشخاص الذين يعيشون بعيداً عن جماعة المسلمين ويسلكون سبيلاً مستقلاً ومنفصلاً عن المجتمع الإسلامي وتقول: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُنْذِرِينَ زُوْلٌ لَهُ مَا تَوَلَّىٰ وَزُجْلٌ لَهُ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا). هذه الآية تدلّ بوضوح على أن الله تعالى يأمر المسلمين في المجتمع الإسلامي بضرورة الالتزام الاجتماعي وعدم الانفصال والفرقة وأن يسير المؤمنون سوية في خط الإيمان والانفتاح على الله تعالى، ومع الأخذ بنظر الاعتبار جملة "وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ" وكذلك عبارة "سَبِيلِ الْمُنْذِرِينَ" يتضح جيداً أن المراد هو التنسيق بين أفراد المجتمع الإنساني من خلال إتباع النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) والسير إثر خطواته الحكيمة في خط الإيمان والطاعة لله تعالى حيث تكون التقوى والإيمان محورياً للسلوك الاجتماعي، وإلا فلا معنى لأن تعني الآية مفهوم المعاشرة الاجتماعية بدون هذا المحور المعنوي. ولا شك أن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع الجماعة دائماً، فكان يصلي معهم خمسة مرات في اليوم ويصلي صلاة الجمعة في اجتماع أعظم، وكذلك في اجتماع المسلمين العام لمراسم الحج، فكل هذه البرامج العبادية تنضوي تحت مدلول الآية الشريفة، ومعلوم أن الأشخاص الذين يعيشون الإنزواء والعزلة وينفصلون عن جماعة المؤمنين سيكونون مشمولين للتهديد والوعيد وبالعذاب الأليم المذكور في الآية الشريفة.